التهديدات التي تواجه الثقافية العربية في ظل تحديات العولمة الثقافية

" الواقع والتحديات"

أ/ أسماء سلامي

جامعة قسنطينة

أ/ علي سايحي

Sahiali4@gmail.com

جامعة الأغواط.

ملخص:

تعتبر الخصوصية الثقافية من أهم المواضيع الجوهرية الحاسمة التي زاد الاهتمام بها في العصر الحالي نظرا لما يعيشه العالم عموما من عولمة ثقافية أفرزت العديد من النتائج غير المرغوب فيها ثقافيا،القضية التي أثارت تخوف مختلف الجماعات على هويتها الثقافية من المساس والزوال وحتى الاندثار خاصة والعالم يعيش تطور تكنولوجي هائل وثورة تقنية قصرت المسافات وأزالت الحدود، السبب الذي جعل العديد من الثقافات تحت المحك وهو الأمر الذي يلزم مختلف المفكرين وصناع القرار التحرك نحو خلق سياسات جدية وواضحة للمحافظة على الهوية الثقافية من الانصهار في ثقافات الغربية خاصة الأمريكية منها وهو الأمر الذي بات وشيكا في هذا العصر نتيجة لما نراه اليوم من غزو ثقافي حقيقي يظهر جليا في مختلف أنماط الحياة اليومية .

الكلمات المفتاحية :الثقافة ،الهوية ، خصوصية الثقافية ، العولمة الثقافية .

Abstract :

Cultural specificity is one of the most important core issues critical that increased attention in the current era because of the experienced world in general of cultural globalization has produced many results, the issue that has raised various groups fear the cultural identity of prejudice and disappear and even a private world of extinction live the evolution of tremendous technological revolution Technology the reason why many cultures under test which required different thinkers and decision-makers to move towards creating a serious and clear policies to preserve the cultural identity of fusion in a private American ones Western cultures which is imminent in this day and age as a result

of what we see today from a cultural invasion real clearly it shows in the various patterns of daily life.

Key words: Cultural , Identity , Culture specificity , Cultural globalization.

مقدمة:

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن موضوع الهوية الثقافية والخصوصية الثقافية خاصة في ظل ما يعرفه العالم من ثورة تكنولوجية تقنية أثرت على مختلف أوجه الحياة الإنسانية، ذلك بالموازاة بما تشهده العولمة من انتشار واسع وانعكاسات مست كافة المجالات السياسية والاقتصادية وحتى الثقافية، أثر ذلك تأثيرا بالغا على مختلف المجالات، خاصة عندما نتحدث عن أثر العولمة على الجانب الثقافي هذا المجال الحساس لكل جماعة فهو يعبر عن هوية وتاريخ ورمز المجاعات التي تتميز كل منها بخصوصية ثقافية تميزها عن غيرها، وبعد الانتشار الواسع لمد العولمة الثقافية وانعكاساتها على الخصوصية الثقافية لمختلف الجماعات خاصة منها العربية الإسلامية التي باتت وجهة للترويج الثقافي العالمي. ومنها تتبلور الإشكالية الرئيسية فيما يلي :

ما مدى انعكاس العولمة الثقافية على الخصوصية الثقافية العربية وما هي تحديات الصمود أمام هذا المد العالمي والحفاظ على هذه الخصوصية العربية الإسلامية؟.

وتندرج تحت الإشكالية العديد من الأسئلة الفرعية تتمثل فيما يلي:

- ما المقصود بالهوية، العولمة الثقافية؟
- فيما تتمثل انعكاسات العولمة الثقافية على الثقافة العربية؟
- كيف يمكن التصدي لمد العولمة الثقافية المحافظة على الهوية الثقافية العربية؟

لدراسة هذا الموضوع عمدنا إلى وضع المحاور التالية:

- الإطار النظري للدراسة.
- انعكاسات العولمة الثقافية على الهوية الثقافية العربية ؟
- استراتجيات الحفاظ على الخصوصية الثقافية العربية؟

المحور الأول: الإطار النظري للدارسة

1 -**مفهوم الهوية:** يتحدد مفهوم الهوية بناء على الدلالة اللغوية والفلسفية والسوسيولوجية والتاريخية لهذا المصطلح، ويقابل مصطلح الهوية كلمة identité في الفرنسية و identity في الإنجليزية وهو من أصل لاتيني ويعني الشيء نفسه أو الشيء الذي هو ما هو عليه، أي أن الشيء له الطبيعة نفسها التي للشيء الآخر كما يعني هذا المصطلح في اللغة الفرنسية مجموع المواصفات التي تجعل من شخص ما هو عينه شخص معروف أو متعين (بلعبكي ،أ،2013 ،ص23).

في تراثنا الفكري العربي تعريفات كثيرة للهوية إذ عرفها "الجرجاني" بأنها الأمر المتعقل من حيث امتيازه من الأغيار، والهوية عند ابن رشد تقال بالترادف على المعنى الذي يطلق عليه اسم الموجود وعند "الفارابي" هوية الشيء عينته وتشخصه وخصوصيته ووجوده المتفرد له الذي لا يقع فيه إشراك (بلعبكي ،أ،2013 ،ص23).

الهوية هي مجموعة الصفات والمميزات والخصائص التي يعرف بها شيء ما فرد، مجتمع، أمة.

2 -**مفهوم العولمة:** العولمة لغة هي تعميم الشيء ليكسب صفة عالمية، واصطلاحا تعني سيادة نموذج سياسي واقتصادي، اجتماعي وثقافي موحد على الصعيد العالمي وتمثل واحدة من ثلاثة كلمات عربية جرى طرحها ترجمة للكلمة الإنجليزية globalisation أو ما يعادلها بالفرنسية mondialisation والكلمتان الأخريان هما الكوكبية والكونية وتعني نمط حضاري معين (لقاسمي ي أ ،زيان م،2012 ،ص ص 42.43).

عرفها المؤتمر الدولي للثقافة في القاهرة نوفمبر 2000 الذي كان محوره الأول الثقافة بين العولمة والخصوصيات القومية، أن العولمة عملية تاريخية تمتد أعماق الزمان من ناحية ومن حيث كونها إيديولوجية النظام العالمي الجديد من ناحية أخرى (لقاسمي ي أ، زيان م،2012 ،ص ص 42.43).

هي سيادة نظام عالمي متعدد الأبعاد اقتصادي، ثقافي، سياسي، اجتماعي ...ومحاولة عولمة العالم في قالب واحد.

3 -**تعريف الثقافة:** تعود جذور كلمة culture إلى اللفظ اللاتيني culture الذي يعني حرث الأرض وزراعتها وقد ظلت اللفظة مقترنة بهذا المعنى طوال العصرين اليوناني والروماني حيث استخدمها (شيشرون) مجازا بالدلالات نفسها، فقد أطلق على الفلسفة mentis culture أي زراعة العقل وتنميته، مؤكدا أن دور الفلسفة هو تنشئة الناس على تكريم الآلهة وقد ظلت الكلمة هكذا حتى القرون الوسطى، بحيث أطلقت في فرنسا على الطقوس

الدينية cultes وفي عصر النهضة اقتصر مفهوم culture على مدلوله الفني والأدبي، فتمثل في دراسات تتناول التربية والإبداع، وبعدها عمد فلاسفة القرن 17 إلى تطبيق المناهج العلمية في دراسة المسائل الإنسانية وأفردوا مضمارا خاصا للعمليات المتعلقة بمفهوم culture ، واستعملها (توماس هوبز) بمعنى العمل الذي يبذله الإنسان لغاية تطويرية سواء كانت مادية أو معنوية، واستمرت الكلمة محافظة على جذورها ومعانيها إلى أن جاء إدوارد تيلور ووضع كتابه primitive culture عام 1871 وفي أول فقرة من كتابه وضع تعريفا لهذا المفهوم يعد حتى اليوم من أوفى التعريفات وأشملها بحيث لا يزال يستخدم في معظم الكتابات وينص هذا التعريف على أن culture تعني ذلك الكل المركب الذي يشتمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع (عرف م ن ، 1994، ص20).

الثقافة ثمرة من ثمار عصر النهضة، عندما شهدت أوروبا في القرن السادس انبثاق مجموعة من الأعمال الأدبية في الفن والأدب وفي الفكر، ومن الواجب أن نترجم هذه الظاهرة في ضوء النفسية الأوروبية، وخصوصا في ضوء النفسية الفرنسية حتى نفهم لماذا اختيرت كلمة culture المشتقة من الأصل اللاتيني cultuvare كما تطلق على صورة ما تفتقت عنه أذهان المفكرين، فالواقع أن الأوروبي عامة والفرنسي خاصة هو إنسان الأرض وإن الحضارة الأوروبية هي حضارة الزراعة، وعليه فان العمليات التي تستنتج من الأرض خيراتها كالحرث والبذر والحصاد، لها بالضرورة دور هام في نفسية الإنسان الأوروبي كما أن لها دورا هاما في صياغة رموز حضارته إذ أن الزراعة هي العملية التي تضم بين دفتيها جميع العمليات السابقة فهي تحدد وتنظم إنتاج الأرض (بن نبي م ،ب س ،ص ص 20-26).

يقصد بالثقافة في مفهومها العلمي حسب علماء النفس والاجتماع بأنها نتاج شامل متكامل لتفاعلات أحداث تاريخية عاشها المجتمع منذ تكوينه الأول إلى عصرنا الحاضر، أي أن الثقافة في حقيقة تعد نتاج تراث المجتمع وحضارته على مر العصور والأزمان بما فيه من عقائد وعادات وسلوك بشري وتراكمات من القيم الأخلاقية والفكرية ومما خلفته الأجيال السابقة في المجتمع من عمران وعلوم وآداب وفنون كل هذا يمثل هوية المجتمع سواء أكان فقيرا أم غنيا، قويا أم ضعيفا صناعيا أم زراعيا أم بدويا شماليا أم جنوبيا، فكل مجتمع له هويته وشخصيته اللتان تتميز بهما هويات وخصوصيات أي مجتمع آخر، ومن ثم فإنه يمكن القول بأن أصالة المجتمع وهويته هما قيمتان اجتماعيتان تنبثقان من تراثه وعقائده وقيمه الاجتماعية (الشنيبي م،2002ص 69).

يميز (إيمان ويل والرشتين) بين استخدامين لمصطلح الثقافة، الاستخدام الأول لمصطلح الثقافة بوصفها منظومة من السمات التي تميز جماعة دون أخرى والاستخدام الثاني بالمعنى الأدبي لمصطلح الثقافة بوصفها منظومة ما من الظواهر الأكثر تميزا وحضورا من منظومة أخرى من الظواهر داخل جماعة محددة (كينع أ ، 2005،ص46).

الثقافة هي ذلك الكل المركب من مجموعة من المكونات التي تطور الجانب الطبيعي للإنسان وتتمثل في الغالب من العادات والتقاليد، المعتقدات، الفن ، العلم... هذه المكونات التي تجعلها تميز فرد عن أخر، مجموعة عن أخرى، دولة عن أخرى.

4 –**العولمة الثقافية:** هي انتقال تركيز واهتمام الإنسان من المحلية إلى العالمية، بمعنى أن يزداد الوعي بعالمية العالم ووحدة البشرية وبروز مفهومات جديدة للهوية والمواطنة العالمية التي قد تحل محل المفهومات المحلية لها (لقاسمي ي أ ،زيان م،2012 ،ص46).

يعرف الكاتب المغربي "عبد الإله بلقيز" العولمة الثقافية على أنها فعل اغترابي ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات ، إنها رديف الاختراق الذي يجرى بالعنف المسلح بالثقافة فيهدد سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها العملية (بن يزة ،2012،ص77).

العولمة الثقافية هي محاولة توحيد مختلف الثقافات وتذويبها في ثقافة واحدة وبتالي القضاء على الخصوصية الثقافية والتنوع الثقافي.

5 –**تعريف الهوية الثقافية** : الهوية الثقافية هي تحول الهوية الثقافية من إطارها القومي والخاص إلى الاندماج والتفاعل والتكامل مع الهويات الثقافية الأخرى في ظل الهوية الثقافية الأحادية، وإن كانت العولمة تفرض نفسها حتى باستخدام القوة فتصبح العولمة الثقافية بذلك فرض منهج وثقافة غربية أميركية بالهيمنة على العالم وشعوبه وأفراد مسحا لهم وإصدار لخصوصياتهم إلى درجة أن لا يكون لأي مجتمع ثقافة ذاتية وهوية شخصية أو خصوصية (زغو م،2010،ص ص 94.93).

المحور الثاني: انعكاسات العولمة الثقافية على الخصوصية الثقافة .

نتيجة لمد العولمة الذي مس جميع المجالات ابتداء من الاقتصاد، السياسة، الاجتماع وحتى الثقافة التي من المفروض أن تكون أهم ما يميز كل فرد، جماعة ، مجتمع، أمة... فهي تمثل خصوصيتها ورمز هويتها، إلا أنه وبعد

ظهور العولمة وامتداد جذورها وأثارها تمادت حتى إلى هذه الخصوصية محاولة إلا عولمة الثقافة وجعلها واحدة وهو ما اثر بالسلب على الخصوصيات الثقافية المحلية وبتالي هويته.

فالهوية الثقافية للشعوب والأفراد تكمن فيما قاله (صامويل هنتنجون) :إن الاعتقاد بضرورة تبني الشعوب غير الغربية لقيم ولمؤسسات ولحضارة غربية لما هو أمر غير أخلاقي في نتائجه (بالنظر إلى نتائجه وتوابعه وتسعى الثقافة العولمة إلى اقتصاد الخصوصيات والهويات الثقافية الأخرى إلى حد لا يكون لا يكون لأي مجتمع ثقافية ذاتية أو هوية (زغو م،2010، ص97).

نتيجة للتطور الهائل الذي يعرفه العالم هذا التطور الذي أزال معظم الحدود وجعل العالم قرية صغيرة، الأمر الذي جعل كل ثقافات العالم تظهر للعلن وتصل إلى أبعد نقطة في العالم حيث ساهمت تقنيات الإعلام والاتصال إلى توصيل ثقافة الغير إلى أبسط فرد وهو في بيته، خاصة الثقافة الأمريكية هذه الثقافة التي سوق لها جيدا في إطار ما يعرف بالعولمة عموما والعولمة الثقافية خصوصا وأمام الإغراءات المنمقة والتلميعات لهذه الثقافة أصبحت ثقافات الدول خاصة الهشة منها التي لا تملك سبل المقاومة، تتأثر بالسلب وتفقد نوعا ما من خصوصيتها ويظهر ذلك جليا في مختلف السلوكيات المجتمعية التي تعرفها العديد من المجتمعات من خلال تبني أنماط وسلوكيات جديدة مثل اللباس، الأكل، السلوك ،وهو الأمر الذي جعل بعض الحضارات تقف على المحك جراء ما يعرف بالعولمة الثقافية.

إن العولمة الثقافية أفرزت النزعة الغربية المبنية على الاعتقاد بأن لا سبيل بالنسبة للعالم الثالث إلا الامتثال بمنهجهم ، كما تدخل الأدبيات التي أثارت جدالا كبيرا في المجال الثقافي في إطار هذه النزعة.كما فند (صامويل هيتينغتون) عن صدام الحضارات 1993 الذي تلاه كتابه حول "صراع الحضارات وإعادة تشكيل النظام الدولي 1996 "وذلك ردا على مقالة (فرانسيس فوكوياما) بعنوان "نهاية التاريخ" وهذه المقالات تتنبأ بانتصار النظام السائد في العالم الغربي كما تنبأ (هيتينغتون) باستمرار الصراع في المجال الحضاري والثقافي (شلوش ن م،2010،ص132).

هذا الطرح الذي تخوف منه العديد من المفكرين والباحثين العرب حيث يؤكد المفكر العربي" محمد سيد أحمد" في مقالته " الثقافة لا تعولم" بقوله إن العولمة حتى إذا انتشرت في مجالات أخرى فإنها لن تشمل الثقافة، ويرى في نهاية بحثه أن أية عولمة للثقافة هي في حقيقة الأمر هيمنة لثقافة معينة على الثقافات الأخرى هيمنة تستند فيها ثقافة معينة على الثقافات الأخرى، هذا التخوف الذي عبر عنه "محمد سيد أحمد "من هيمنة ثقافة

معينة على الثقافات الأخرى هو بعينه ما يتخوف منه المفكرون العرب، والتخوف في أساسه راجع إلى توقع هيمنة ثقافة بذاتها تمتلك زمام الاقتصاد القومي والعلوم والتكنولوجيا المتطورة على ثقافات المجتمعات النامية التي تعثر اقتصادها، وضعف إعلامها ووهنت قدرتها على الابتكار في ميادين العلوم الحديثة والتكنولوجيا التطبيقية، هذا التخوف له أسباب الجوهرية ومبرراتها ومصدر الخوف هو أن القوى الصناعية الغربية الكبرى يمكنها بكل سهولة ويسر،أن تهيمن على ثقافة الدول النامية بما لها من وسائل إعلام قوية ومقدرة اقتصادية كبيرة، وإبداع وابتكار وحداثة في مختلف مجالات العلوم التكنولوجية والأرضية والفضائية (الشنيبي م،2002، ص 36).

أعتبر الكثير أن التحولات الثقافية للحياة على المستوى العالمي، ذلك أن وسائل الهيمنة تغيرت كما تغيرت المفاهيم وشبكة التفاعلات ما هي إلا وسيلة لتكريس الهيمنة الأمريكية ومع هذه العولمة، فإن ما يحدث في عالم اليوم ليس توجها نحو ثقافة ونمط حياة عالمي تذوب فيه الاختلافات والفروقات القومية، بقدر ما هو محاولة لنشر النموذج الأمريكي والعلاقات، فالولايات المتحدة لا تستطيع السيطرة المنفردة على العالم بقوة الردع النووي كما كان الحال خلال زمان الحرب الباردة لأن هذا الوضع لم يصبح له معنى بعد انهيار القطب الثاني في ميزان القوى وانهارت معه إيديولوجياته وتحول مفهوم الاختراق والاحتواء إلى مفهوم ثقافي واقتصادي، حيث يرى في العولمة الثقافية ديناميكية لانتشار بعض المبادئ التي شكلت جوهر الإيديولوجية الغربية المتصارعة مع الثقافة السياسية الاشتراكية أي إنتشار الديمقراطية، والحريات ومبادئ حقوق الإنسان وحقوق الأقليات وغيرها من مبادئ تساعد نظريا على التصدي للاستبداد (شلوش ن م،2010،ص133).

فالكثير من المفكرين العرب يبدون تخوفهم من عولمة الثقافة على أساس أنها يمكن أن تتحول إلى عولمة تدعو إلى ثقافة موحدة تهيمن فيها الثقافة الغربية بما لها من تكنولوجيا متقدمة، ومهارات إعلامية متفوقة وقدرات عالية في وضع البرامج وإخراجها بصورة حديثة تجذب إليها الشباب، والخطورة التي يخشى المفكرون العرب وغيرهم من مفكري الدول النامية أن تصيب الأمم والشعوب من العولمة الثقافية، هي أن تذوب التعددية الثقافية بين الأمم، وتذوب معها أيضا تراث كل أمة وقيمها الحضارية التي تراكمت عبر العصور والأزمان وأنتجت بذلك هويتها المميزة وشخصيتها الفريدة (الشنيبي م،2002، ص 81).

وذلك كنتيجة حتمية للصورة الجديدة التي أفرزتها العولمة فلم تقتصر العولمة على الجانب الاقتصادي الذي تقبله الكثير فلقد وصل الأمر إلى الجانب الثقافي وهو الجانب الحساس الذي يعبر عن هوية الدولة وحضارتها وبتالي ضرورة وضع حد لهذا.

ففي إطار هذه العولمة فان العالم الثالث يبدو وكأنه فقد بسبب هذا الترويج كل المعالم مع تبنيه ما يطرح عليه من أفكار وكأنه أصبح غير قادر على إنتاج فكر أي تحديد إدراك خاص به ويستجيب لطبيعة التحولات الدولية ورهاناتها ومن هنا يمكن الحديث عن فقدان المناعة المفاهيمية التي ساعدته في الماضي على استيعاب الواقع الدولي وهي لا تقل خطرا أي عدم المناعة عن الآفات التي تزامنت وهذه العولمة (شلوش ن م، 2010،ص134).

ولذلك فالدول العالم الثالث لها تخوفات عديدة إزاء العولمة الثقافية ونتائجها فبعض تلك الدول تشعر بأن العولمة خطر داهم عليها، وتهديد متواصل على مقدراتها الثقافية والفكرية والأدبية والفنية، فعندما نتحدث عن العولمة وما يصاحبها من هيمنة على مختلف نواحي الحياة في الدول النامية تظهر واضحة لنا قضية المحافظة على الهوية الوطنية الخاصة لتلك الدول، وأثر الهيمنة الغربية عليه، ومدى أثر العولمة والهيمنة معا على الخصوصيات الوطنية لتلك الشعوب، هناك دعوة نراها تتصاعد في الآونة الأخيرة من الدول النامية في الاجتماعات والمؤتمرات الدولية والإقليمية والمحلية بضرورة الدفاع والمحافظة وصيانة هوية كل شعب من تهديد العولمة لمجتمعاتنا، واختراقها لثقافاتها وتعديله للسيادة الوطنية الخاصة بها (الشنيبي م،2002، ص 62).

هذه القضية التي طرحت جدلا كبيرا أوساط المثقفين والمفكرين الغيورين على ثقافتهم من أن تشوبها شائبة، خاصة ثقافة الدول العربية منها وهذا التخوف جاء كنتيجة حتمية لما أفرزته ظاهرة العولمة الثقافية على المجتمعات العربية هذه المجتمعات التي انساقت وراء ثقافة الغربية متجاوزة ثقافتها المحلية خاصة وأن هؤلاء المفكرين يعرفون الغاية الأساسية التي أوجدت من أجلها العولمة فبعد شهود العالم عولمة اقتصادية ها نحن اليوم نعيش عولمة ثقافية وفكرية وهي أخطر أنواع العولمة فما لا يؤخذ بالسلاح يؤخذ بالفكر.

فالبعض من المفكرين يرون أنه لا تهدف التحولات الدولية منذ انهيار الإيديولوجية الاشتراكية إلى كونية العالم تنافيا ولا تسعى من وراء التجانس الثقافي بالمفهوم الواسع بل كل ما تهدف إليه هو إحياء أو تعزيز تلك القيم التي تساعد أنظمة التغلغل على ممارسة وظائفها التي لم تختلف عن تلك الوظائف التي كانت تمارسها سابقا إلا من حيث الشكل فقط، يعتبر الهدف الحقيقي من وراء التحولات الثقافية يكمن في خلق منظومة قيمية تساعد على تحقيق خفايا التحولات الأخرى في المجال السياسي وخصوصا الاقتصادي كما تهدف بعض الأدبيات المناصرة من خلال هذا الحق السيمامنطقي الجديد إلى تبني المعمورة العولمة كمرجعية رئيسية في كافة المجالات وقبولها كحقيقة علمية وبتالي تبنيها من قبل الباحثين كمصطلح علمي، يمكن القول بأن الفكر المهيمن في إطار التحولات الدولية

هذا يهدف إلى خلق ذلك الاستعداد الذهني لدى الحاكم والمثقف في دول المحيط والذي سوف يشكل الأرضية الضرورية لتحديد إدراك الحاكم والمثقف (شلوش ن م،2010،ص ص139. 140).

هناك مظاهر عدة تكشف وجود تغلغل تجليات العولمة الثقافية في سلوك الأفراد والمجتمعات على امتداد الكرة الأرضية رغم انخراط تيارات محافظة كثيرة في محاربة هذه المظاهر التي نذكر منها (بن يزة ي، 2012،ص 78):

1 – شيوع أنماط ثقافية جديدة وإعادة تصنيع المعاني الثقافية وتخليقها بما يتواءم مع ما يشهده العالم من انفتاح ثقافي على أنماط بعينها كشيوع القيم المادية الغربية والثقافية الاستهلاكية الأمريكية في كل مكان.

2 – بروز وسائل الإعلام الجديد كالإنترنيت والشبكات الاجتماعية التي خلقت أنماطا اتصالية جديدة يتقاسمها جمهورها ويتبادلون لغة ومصطلحات جديدة.

3 –ازدهار الصناعات الثقافية نظرا لما يشهده المجتمع الدولي من تطور هائل في وسائل الإعلام والاتصال التي توجهها الولايات المتحدة الأمريكية لصناعة صور نمطية للفرد والمجتمع يجري تسويقها عالميا عبر هذه الوسائط .

هذا التوجه الحاد نحو اضطهاد الثقافات المحلية وفرض تنميتها وتجانسها مع غيرها من الثقافات العالمية، تسبب في حدوث انبعاث وإعادة الاعتبار للثقافات والهويات الوطنية والمحلية أثنية كانت أم دينية أم طائفية أم لغوية تدافع باستماتة من خلالها على الأسس والكيانات المجتمعية الوطنية أو حتى إلى الانفصال عن الكيان السياسي الأكبر وذلك باعتبار الهوية عبارة عن جملة من الصفات والخصائص الجوهرية التي تميز مجموعة عن مجموعات أخرى، تحتل مكانة متقدمة في سلم الوظائف الاجتماعية والرمزية التي يؤمنها النسق الثقافي لأنها تمكن الفرد من التموقع اجتماعيا، وتدفعه إلى إضفاء سيمات معينة على العلاقات التي ينسجها مع محيطه الإنساني(بن يزة ي،2012،ص 78).

يؤكد (**فريد مان**) أن العولمة قد تقضي على النوع الثقافي في غضون عقود قليلة حيث ستتعرض الثقافات التي لا تتمتع بالقوة الكافية إلى الزوال ويرى أن الدول سوف تتعلم القدرة على الجمع بين العولمة والمحلية في إطار ما يطلق عليه "**العوحلية**" وهي قدرة ثقافة ما في مواجهتها لثقافات أكثر قوة على امتصاص العناصر الدخيلة، أما تلك الدول التي لا تتقن العوحلية فالنتيجة التي ينتظرها "فريد مان" "هي من نوع طالبان في أفغانستان والتي سوف يجتاحها القطيع الإلكتروني ويفقد الناس هويتهم في بلادهم، بمعنى أن فريد مان يبشر إما بانسحاق الثقافات اختيارا أو جبرا في إطار العولمة "(سمحة ع م، 2005،ص37).

يمكن القول أن هناك انقسام بين المفكرين بين مؤيدين ومعارضين اتجاه قضية العولمة الثقافية حيث ترى الفئة الأولى من المفكرين المؤيدين لظاهرة العولمة الثقافية أنه يجب على الثقافات المحلية الخروج من بوتقة المحافظة الشديدة على الثقافة المحلية لأن ذلك سببا وراء تخلف الأمم وتراجعها وبتالي دعوتهم إلى الانصهار في ثقافة موحدة معولمة أمريكية غربية، وفي المقابل نجد الفئة الثانية وهي الفئة المعارضة لظاهرة العولمة الثقافية حيث ترى أن الهدف من العولمة الثقافة هو محو الثقافة المحلية وبتالي القضاء على هوية وشخصية الجماعات.

ويمكن تلخيص الانعكاسات السلبية للعولمة الثقافية على مختلف المستويات كما يلي (زغو م ،2010 ،ص ص 15.14):

أ. **المستوى التاريخي:** تعد العولمة استعمارا ثقافيا جديدا، لأنها تهدف إلى إحداث خلل في الهويات الثقافية للشعوب، بنشر وهيمنة العولمة الثقافية الأحادية القطب بهدف الاستيلاء ونهب إمكانيات وحضارة الشعوب خاصة الفقيرة، وبالتالي فهي امتداد للاستعمار التقليدي الثقافي القديم، حيث كان الغزاة سابقا يسلبون مقومات الهوية الثقافية لإخضاع المستعمرات.

ب. **المستوى الاديولوجي** : تعنى الهيمنة الثقافية لظاهرة العولمة هيمنة النموذج الأمريكي على ثقافات الأمم باستهداف الثقافات المحلية والإقليمية بالزوال اعتبارا أن أخطر الغزو الثقافي التغريبي ذو الوجه القديم والجديد لا زال قائما وأشد شراسة ضد الهوية الثقافية وهذا بالحد من العناصر الأساسية للهوية الثقافية المتمثلة أساسيا في اللسان الحقيقي المعبر عن الهوية وذلك الدين والعقيدة والتراث الحضاري الخاص بالشعوب، فتم اكتساح اللغات المحلية.

ت. **المستوى الروحي والمادي:** تفرض العولمة إستراتيجية جزئية للإنسان فهي تريد مسخ ونزع الروح من الجسد بإبقاء الجانب المادي والجسدي للفرد بإخلال التوازن والتكامل في الشخصية، فالعولمة الأمركة تنتج الإنسان المادي الحيواني بالقضاء على الجانب الروحي والنفسي والفكري وهذا بإعادة صياغة الإنسان من جديد وتغيير مفاهيمه الفكرية، بحيث تتناسب الثقافة المعولمة على حب الذات والفر دانية بتحقير المعا لم الشخصية للفرد والولاء للفرد المادي والتبعية للثقافة المادية الغربية التي تقيم وزنا للإنسانية.

ث. **المستوى الاقتصادي:**العولمة تهدف إلى تأكيد وتعميم ثقافة تبعية الشعوب الفقيرة إلى الدول المتطورة المصنعة التي تغنى تلك الشعوب الضعيفة من ماديات بتنازل هذه الأخيرة من هواياتها الثقافية وتظهر التبعية الثقافية في نمط الاستهلاك والاستثمار الثقافي الأجنبي وفي القرار السياسي باغتصاب ثروات الشعوب وخاصة منها المتدينة بالإسلام في درجة عالية من التبعية الثقافية.

المحور الثالث :استراتيجيات الحفاظ على الخصوصية الثقافية العربية في ظل تحديات العولمة الثقافية:

يعيش الوطن العربي اليوم أزمة ثقافية حادة تتمثل في تهديد الكيان الثقافي للدول هذا الكيان المهدد بالتحريف إن لم نقل بالزوال فنحن نتحدث في الوقت الحاضر عن أزمة تشويه وتغيير الثقافة المميزة لجماعة معينة دون سواها والانسياق وراء ثقافة الغير، وهو ما يتوجب على الدول الوقوف أمام هذا الغزو الثقافي الذي هو بصدد مسح ثقافة الأمم وتعويضها بثقافة أمريكية موحدة هذه الثقافة التي تختلف عن الثقافة العربية في مختلف مقوماتها من دين وعادات وذهنيات... وهو ما يضع الدول بصفة عامة ومفكريها بصفة خاصة إلى وضع سياسة ثقافية تحمي الثقافة المحلية وخصوصياتها من عولمة تفرض مدها بشتى الصور وفي وقت قياسي.

وهو الأمر الذي يدعوا إليه معظم مفكري العربي حيث يرى المفكر الإسلامي" مالك بن نبي" أن أزمة العالم الإسلامي منذ زمن طويل لم تكن أزمة في الوسائل وإنما هي في الأفكار وما لم يدرك هذا العالم تلك الحقيقة إدراكا واضحا فسيظل داء الشبيبة العربية الإسلامية عضالا بسبب تخلفها عن ركب العالم المتقدم، فلكي نتغلب على مرضنا ينبغي أن نكتشف طريق الأمة المرشدة أعني الطريق الذي لم تترسمه أمة قبلها ولهذا ينبغي أن نختار من بين الاتجاهات التي تتجه نحوها الإنسانية فنأخذ بزمام أحدها ثم نسبق إلى الطليعة ، فعلى المربين في البلاد العربية والإسلامية أن يعلموا الشبيبة كيف تستطيع أن تكتشف طريقا تتصدر فيه موكب الإنسانية لا أن يعلموها كيف تواكب الروس أو الأمريكيين في طرائقهم أو كيف تتبعهم (بن نبي م،ب س، ص ص 118.117).

لذلك يدعو المفكرون العرب وغيرهم من المفكرين في الدول النامية التي تخشى على ثقافتهم من هيمنة العولمة الثقافية والتي تخطط لها المؤسسات السياسية والثقافية في الغرب بحجة أن عصرنا هذا هو عصر الكوكبة والعالمية، وضرورة الاتفاق بين الأمم والشعوب على آلية يمكن عن تحقيق أكبر قدر من التواصل بين الثقافات والتعاون بين الحضارات عن طريق الحوارات القطرية والإقليمية والعالمية وفي هذا الإطار من التفاعل بين الثقافات والحضارات يمكن أن تحتفظ كل أمة بهوية تراثها وأصالتها، وفي الوقت الذي تتوخى التعريف بثقافتها وتفيد من ثقافات الأمم الأخرى (الشنيبي م،2002، ص 72.71).

ففي إطار هذا الطرح الذي تقدم فإنه على الدول وضع استراتيجيات وسياسات تحافظ فيها على منسوبها الثقافي التي تزخر به، فالدولة بلا خصوصية ثقافية هي دولة غير معرفة ولهذا السبب فإنه لزاما على الدول حماية تراثها الثقافي من خلال إستراتيجية تحافظ الدولة من خلالها على خصوصيتها وترسيخ قيمها ومبادئها والنهوض

بالفكر العربي وبناء مقاومة التصدي للثقافات الدخيلة خاصة في الوقت الذي يعرف زخم هائل من حيث الثقافات المعروضة بحيث يجب أن يكون هناك حوار وتشاور لكن دون المساس بالثقافة المحلية للشعوب .

في مجتمعاتنا العربية على وجه التحديد يجب أن ندرك أن مواجهة أزمة الثقافة لا تنفصل عن مواجهة الأزمات الأخرى السياسية والاقتصادية والاجتماعية لأن تقدم الثقافة يجب أن يشمل الجانبين المادي والمعنوي، ونحن في أشد الحاجة لصياغة نموذج ثقافي جديد يبعد تماما عن الاستسلام ليرتفع بنا إلى ثقافة المواجهة والثقافة التي تجعل الفرد ينظر إلى المستقبل ولا ينظر تحت قدميه، يفكر من أجل الغد وليس من أجل اللحظة الراهنة ويشعر كأنه جزء ذاتي ولا قيمة له ولا فائدة بعيدا عن الكم العام، وإذا كنا نحاول إحياء الثقافة المحلية لأن في ذلك استمرارها فهذا لن يتأتى بالتمسك بالقديم وحده ومحاولة فرضه في ظروف حديثة متغيرة بل يتأتى بانتقاء ثقافة من الجذور ومحاولة ربطها وتفعيلها بالواقع الجديد وتمكين الثقافة العربية من الاختلاط بحرية مع الثقافات الأخرى المعايرة مع بقائها متميزة (سيد خ م،عفت م ش ، 2007،ص 54).

ففي ظل ما تشهده الثقافات العربية من اختلال في التوازنات فهناك دعوة للباحثين للبحث عن واقع ثقافي أفضل حيث يمكن القول إن تغيير الواقع الثقافي العربي الراهن وتخليصه من حالة الركود الفكري الذي يعيشه، وباختصار إن ملء الفراغ العلمي الذي يدور فيه هذا الواقع ليس بالأمنيات أو تفوق طرف في الحوار أو الكشف عن الفراغ أو الاغتراب الذي يعاني منه هذا الواقع، ولا يكفي أن نقول بأننا لسنا ضد العلم أو التحديد بل من المهم أن نبدأ بإنتاجه لا أن نكتفي باستهلاكه كما يصلنا وإلا أصبحنا أسرى منهجية واحدة ساذجة أو منهجية التغني والتفاخر بكل ما يمت لتراثها بصلة أو منهجية جمع أكبر عدد ممكن من الأدلة على فساد حضارة الأخر والواقع أن مثل هذه المنهجية هو قد يسيء من قريب أو بعيد للحوار العربي وللثقافة العربية (سيد خ م،عفت م ش ،2007،ص 30). .

فالبحث عن فكر ثقافي جديد يقوم على القاعدة والأسس الفكرية الثقافية القائمة الذي من شأنه ترسيخ الثقافة المحلية من جهة وتماشيها بما يتلاءم وتطورات العصر والعولمة من جهة ثانية، فهذا الأمر يحمي الثقافة المحلية من الزوال والاندثار إزاء ما يشهده العالم من رواج الثقافات الأخرى أي أن هذا يؤدي إلى تطوير التراث الثقافي المحلي وإخراجه من ترسبات التخلف دون المساس بخصوصية أي ثقافة بمعنى الانفتاح على ثقافات الغير دون التخلي عن الثوابت الثقافية لها فالعالم اليوم يعد مسرحا تتنافس فيه الثقافات.ويتلخص ذلك في:

- التمسك بالثقافة المحلية.
- التصدي للعولمة الثقافية بتطوير الثقافات المحلية.
- الترويج للثقافات المحلية .
- وضع برامج وسياسات للاهتمام بالثقافات المحلية وتعزيزها.
- العمل على ترسيخ القيم الثقافية المحلية ومحاولة إبراز مكانة الخصوصية الثقافية بالنسبة لهوية الأمم.
- الاهتمام بالتراث الثقافي وعدم الوقوف عنده بل العمل على تحديثه بالطرق السليمة بحيث لا يفقد قيمته وفي نفس الوقت يكون متماشيا مع رياح الحداثة.
- احترام الثقافات الأخرى ومبدأ التنوع الثقافي.
- الانفتاح على الثقافات الأخرى ولكن بشرط المحافظة على الخصوصية الثقافية.
- إدراج مقياس التربية الثقافية في المقررات الدراسية.

خاتمة:

من أهم المواضيع التي أثارت جدلا واسعا وتخوفا موضوع العولمة الثقافية القضية التي أثارت تخوف مختلف الأفراد والجماعات خاصة في ضوء التطور الهائل لتقنيات الإعلام والاتصال. ونتيجة للعولمة وتداعياتها التي مست جميع المجالات بما في ذلك ثقافة الشعوب خاصة في خضم المناداة بالعولمة الثقافية الأمر الذي وضع الخصوصية الثقافة للجماعات محل تهديد الأمر حيث تعتبر الثقافة من أهم الظواهر الإنسانية التي تلقى وتعنى بأهمية بالغة في أي مجتمع عبر مختلف الأزمان، وذلك نظرا للمكانة التي تحظى بها هذه الظاهرة يكفي أنها تمثل المرآة العاكسة لشخصية الفرد، المجتمع، الدولة ... وبتالي حضارة أمة بكاملها فهي تميز كل جماعة بشرية (دولة، أمة، إقليم) عن غيرها، وبتالي فلا بد من وضع إستراتيجية واضحة المعالم للتصدي لهذا المد العالمي للحفاظ على الخصوصية الثقافية المحلية،وهذا لا يعني الانغلاق التام على الثقافات فالعولمة ليست كلها سلبيات بل هناك بعض الايجابيات، ولذلك يجب مراعاة الانفتاح وفقط شروط تحافظ من خلالها الثقافة على خصوصيتها.

قائمة المراجع :

أ-الكتب :

1 -بلعبكي أحمد ،وآخرون ، (2013)، "**الهوية وقضايا ها في الوعي العربي المعاصر**" ، دار النشر بيروت، لبنان ، ، ط1.

2 -بن نبي مالك ،ترجمة عبد الصبور شاهين،" **مشكلة الثقافة**"، دار الفكر المعاصر، سوريا،، ط4، ب س، .

3 -سيد حمد خليل و عفت محمد الشرقاوي(2007)، "**الثقافة العربية بين الوحدة والتعود في حوار المشرق والمغرب**"، دار العلوم للنشر والتوزيع ، القاهرة،،ط1 .

4 -الشبيني محمد(2002) ، " **صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة**"، دار العلم للملايين، بيروت لبنان،،ط1.

5 -عارف نصر محمد (1994) ، "**الحضارة والثقافة – المدنية دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم**" ، المعهد العالي للفكر الإسلامي، القاهرة.

6 -كينج أنطوني (2005)،ترجمة سهرت العا لم و(آخرون)، " **الثقافة والعولمة والنظام العالمي**"، مكتبة الأسرة،الاردن ، .

ب – المجلات:

7 -زغو محمد(2010)، "**أثر العولمة على الهوية الثقافية لأفراد والشعوب**"،الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ،العدد الرابع ،الجزائر.

8 -لقاسمي أمنة ياسين ومحمد زيان(2012)، "**العولمة الثقافة وتأثيراتها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين**" **دراسة تحليلية**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 8 ، الجزائر، جوان.

ج- الرسائل الجامعية :

9 -بن يزة يوسف (2012-2013)، "**الدولة والطائفية في عصر العولمة دراسة في بنية الدولة العربية الحديثة لبنان نموذجا**"، رسالة دكتوراه ،غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية، تخصص تنظيمات سياسية وإدارية ، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر.

10 - شلوش نورة محمودي (2010)،**مفهوم العولمة وإدراكه في خطاب الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة، دراسة سياسية اتصالية** ، رسالة دكتوراه ،غير منشورة ، لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والاتصال ، قسم الإعلام والاتصال ،جامعة الجزائر.

11 -مصطفى عمر محمد سمحة(2005)، " **العولمة الثقافية والثقافة السياسية العربية برنامج الإصلاح الديمقراطي والثقافة السياسية التشاركية في الوطن العربي"** ، رسالة ماجيستير،غير منشوره ، لنيل شهادة الماجستير،تخصص: التخطيط والتنمية السياسية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، .